ثورة يوليو في مقالات أنور السادات

كان الناس يريدون أن يعرفوا من أمر هذه الثورة ومن أمر الرجال الذين يقودونها كل شيء، كانوا يريدون أن يعرفوا من نحن؟ وأين كنا؟ وكيف اجتمعنا؟ ومتى اجتمعنا؟ وكيف أعددنا خطتنا؟ وما هي تفاصيل هذه الخطة؟ وكيف نعددها؟ وماذا ننوي؟ وهل لدينا مشروعات معدة؟ وماذا يدور في رءوسنا وماذا سوف نعمل.. وكيف نجحنا..؟ هل من ورائنا قوة معينة؟ وما هي هذه القوة؟ هل في صدورنا اتجاه معين؟ وما هو الاتجاه؟ أسئلة كثيرة كانت تدور برءوس المصريين.

obeikandl.com

ثورة يوليو في مقالات أنور السادات

جمال عبد الناصر يرسم خطوط الثورة	الجمهورية
اللجان الخمس وحدها جمال عبد الناصر	الجمهورية
من أجل هذا.. قامت الثورة	الجمهورية
القواعد التي قامت عليها حركة الأحرار	الجمهورية
ذهب الملك تحيا القيادة	الجمهورية
هذه الثورة بخيرها وشرها	الجمهورية
أسباب حادث ٤ فبراير	الجمهورية
قصة الثورة والديمقراطية: موقف الأحزاب والإخوان من الثورة قبل عزل الملك	الجمهورية

obeikandl.com

جريدة الجمهورية ٩ يناير ١٩٥٤

خفايا و أسرار

▪ جمال عبد الناصر يرسم خطوط الثورة

بقلم: أنور السادات

طريق التطور والنهوض لابد من قوة تصنع كل هذا... لتصل بالشعب إلى الأمل الذي يراوده: أن يحكم نفسه بأيدي أبنائه، وأن تكون له بنفسه الكلمة العليا في مصيره، ولم تكن هناك قوة تستطيع أن تقوم بهذا العمل... غير الجيش.

الجيش الذي لا يثق به الشعب والذي يعتبره سوطًا يلزب ظهره بأمر الطغاة والذي استطاع الاستعمار وأعوانه أن يعزلوه عزلًا كاملًا عن الشعب الذي ينبت عنه.

ووضع جمال عبد الناصر هذه العوامل والقوى جميعًا أمام نظره، ثم بدأ..

بدأ.. يرسم الوسيلة.. ويضع الخطوط، ويعد التنظيم الذي يستطيع أن يقود الجيش إلى معركته الكبرى باسم الشعب..

بدأ يصنع ذلك في الفترة التي تلت يوم ٨ مايو ١٩٤٥.. يوم النصر كما أسماه الإنجليز.

obeikandl.com

▪ لن يكون الجيش "كرباجًا" للشعب

▪ جبهة الأعداء

الملك والاستعمار والرجعية:

يستطيع قارئ هذه الصفحات أن يبدأ من هنا فصلًا جديدًا كاملًا من تاريخ الثورة، وهو فصل يختلف في كثير عما تضمنته الصفحات السابقة، فحيث قام التمهيد الأول للثورة على أساس أكثره عاطفي، وحيث استطاعت الظروف والأحداث والتقلبات السياسية أن تكون عاملًا أساسيًا في دفع خطواتنا الأولى وتوجيهها، وإملاء أعمال واتصالات معينة علينا فإن الشطر الثاني من هذا التمهيد الطويل للثورة أو الفصل الثاني الذي نبدأ تاريخه اليوم يتميز أول ما يتميز بسيطرة العقل على كل خطواته التي بدأت تقوم على أساس معين مدروس ولهدف محدود مدروس، وفي تتابع منطقي لا صلة للأحداث الوقتية به اللهم إلا صلة العوامل المساعدة على زيادة الوعي بين عناصر الشعب والجيش وبعث اليقظة الحقيقية وإشعار الأفراد بأن القضية قضية كل منهم.. وإشعارهم بضرورة الثورة..

وإن كانت الصفحات السابقة قد حوت أعمالًا واتصالات أساسها انفعالات فردية أو شبه فردية بالأحداث، فلن تضم الصفحات التالية سوى أعمال تنظيمية تنتفي منها الروح الفردية، ويسيطر عليها عقل التشكيل المنظم ونتائج المناقشات والأبحاث بين العناصر التي اجتمعت وتآلفت وحددت أهدافها.

لقد آن وقت العمل الجماعي المنظم، وبدأ جمال عبد الناصر يخرج من صمت المراقب إلى حركة القائد الذي يعد العدة لأكبر معركة تنتظرها مصر منذ غلبت على أمرها تحت أقدام الطغاة..

opelkandi.com

يوم السلام

لو قُدِّر لهذا الفصل أن يضع تاريخًا لبدئه.. لأمكن أن يقال أنه بدأ في ٨ مايو ١٩٤٥ نحدد هذا التاريخ ولا نقصد به أن أعمالًا معينة بدأت في هذا اليوم بالذات، وإنما نعني فقط أن هذا اليوم قد وضع حدًّا لفترة من تاريخ العالم تبدأ بعدها فترة أخرى، ومصر كجزء من العالم تتأثر حتى بأحداثه الكبرى كما أن ظروفها الداخلية كانت لابد أن تتأثر بهذا اليوم أيضًا.

إنه يوم انتهاء الحرب في أوروبا.. اليوم الذي انتظره العالم طويلًا، وخدع به العالم كثيرًا.

فقد سمي يوم السلام! وقد سمي يوم النصر!

واعتقد الناس أو هكذا ضللهم سادة الغرب أن العالم قد بدأ حقبة حقيقية من السلام، وأن قوى الخير قد انتصرت فعلًا على سلطان الظلام، وأن هذا الخير سيعم جميع الأمصار والشعوب، وأن المواثيق والعهود التي كانت تبرم وتقطع خلال فترة الحرب ستصبح منذ اليوم حقائق بارزة في تاريخ الإنسانية.

ولم يقل أحد لهم أبدًا أن سلطان الظلام قائم في نفس القوى التي كانت تحاربه أعدت لأحاديث الدعاية في إذاعاتها ونشراتها وأفلامها وصحفها، وأنها ستصبح تاريخًا بمجرد انتهاء الحرب، ألم نكن قد سمعنا بميثاق الأطلنطي؟ وألم نكن قد قرأنا عنه في مئات من الصور المختلفة؟ وألم تكن نشرات الدعاية وإذاعاتها تقول حينئذ أن هذا الميثاق يجب أن تتضمنه محفوظات تلاميذ المدارس؛ لأنه دستور الحياة والكرامة والعدالة التي تمخضت عنها الإنسانية بعد أبشع مجزرة شهدتها الحياة؟

الفرصة المناسبة

كنا نسمع هذا كما كان العالم يسمعه وكنا ننتظر اليوم الذي تضع فيه الحرب أوزارها لا إيمانًا منا بصدق هذه الدعايات، ولكن لنبدأ خطى جديدة على أرض واضحة المعالم.

فقد كان انتهاء الحرب عندنا يعني أشياء كثيرة.. يعني تبلور الأوضاع بصورة لا تسمح بالفروض ولا المخادعات ولا الاحتمالات، وإنما تسمح بشيئين اثنين.. لا وجود لثالثهما: العمل لمصر.. والعمل ضد مصر.

ولكل من العملين طريق واضح ومظاهر لا تخفى على أحد، وليس بين الطريقين طريق وسط.

هذا هو أول ما كان انتهاء الحرب يعنيه بالنسبة إلينا، وكان يعني شيئًا آخر.. كان يعني قرب انتهاء الأحكام العرفية.. الكابوس اللعين الذي وضع مصائر الأحرار تحت رحمة مخابرات الإنجليز وجواسيسهم.. والذي كان يهدد كل من يحاول أن يخطو خطوة وطنية واحدة خلال إعلانها وإن لم تكن هذه الفرصة المناسبة لبدء العمل المنظم فليست هناك فرصة أخرى.

تجارب السنين

ولمح جمال عبد الناصر هذه الفرصة التي كان قد فكر فيها طويلًا خلال الحرب، ثم بدأ ينظم خطوطه ويحدد أعوانه، ويرسم خطواته لهدف كبير، وكان جمال الذي يعمل هو جمال الناضج الذي مرت به تجارب السنوات الست.. سنوات الحرب وما تخللها من أحداث داخلية وخارجية، وما رآه فيها من هزات عنيفة ومن محاولات وطنية وأخرى خائنة، ومن بطولات زائفة وأساليب خادعة ومن أوضاع غريبة حلت بالجيش أو فرضت عليه ومن دعايات مثيرة غرق فيها الشعب، وتهدف كلها

إلى تضليله لكي يكسب الاستعمار وأذنابه من الخونة وأصحاب المصالح والحكام الفاسدين.

وكان جمال يرى أن هذه الظروف والأحداث والصور قد مرت بغيره مثلما مرت به، وأن هذا الغير قد تأثر بها وانفعل واكتسب وعيًا جديدًا نشأ في فترة الحرب، وآن له أن يتحمل وأن يعمل.

وعيًا في كثير من عناصر الشعب ووعيًا في كثير من عناصر الجيش.. وعيًا لابد أن يحرك أصحابه إلى عمل معين أو اتجاه معين.. ولابد لكي تنجح خطا أصحابه أن تتجمع وأن تتوحد وأن تتحدد أهدافها.

الجيش والشعب

وكان أيضًا يرى عقبات في الطريق، فعلى الرغم من ثقته بأن العناصر الواعية في الجيش تسيطر عليها نفس الأفكار والمبادئ التي تسيطر على العناصر الواعية في الشعب...

وعلى الرغم من شعوره بأن ما يسخط منه أفراد الشعب وجماعتهم هو عين ما يسخط منه ضباط الجيش وجنوده، وعلى الرغم من ثقته بأن المعركة التي يجب أن تبدأ هي معركة الجيش والشعب معًا إلا أنه كان يشعر بانعدام ثقة الشعب في الجيش وانعزال الجيش انعزالًا ظاهرًا عن قضايا الشعب..

فقد كانت صورة الجيش في ذلك الوقت هي صورة الكرباج الذي يلهب به الطغاة ظهور أبناء الشعب.. هو سيف التهديد الذي يملكه الحاكم ويملك أن يسخره ضد هذا الشعب كلما ثار أو سخط.

إنها الصورة التي رسمها الإنجليز وشاركهم في إظهارها ووضع الإطار حولها حلفاؤهم:

القصر والأحزاب، وأصبح الشعب لا يخشى الملك لأنه مقدس أو لأن القانون يحميه ولكن لأنه القائد الأعلى للجيش والمسيطر على تحركاته والأمر فيه والنهي... والجيش مظلوم.... والشعب مظلوم....

فلم يكن جيش مصر أجنبيًا عن أبنائها، لم يكن جيشًا من المماليك أو المرتزقة.. ولكنه كان جيشًا من الشعب مشاكله هي نفس مشاكل الشعب.

ولم يكن الشعب يجهل هذه الحقيقة، ولكنه كان يضلل عنها بأساليب كثيرة وفي مناسبات متعددة تجعله يخشى جيشه وكأنه جيش احتلال.

كانت هذه هي الحقيقة الأولى في الموقف... إن الشعب يعتقد أن هذا الجيش هو جيش فاروق لا جيشه، وأنه يائس من إمكان القيام بالثورة الكبرى؛ لأن الجيش عندئذ لن يثور في صفوفه ولن يقاتل عن مطالبه، وإنما سيقف في وجه أبنائه يضربهم بالحديد والنار، ويحطم معنوياتهم وينصر عليهم الظالم والطاغية والمحتل كان حاجزًا ليس من اليسير تحطيمه، فليس من اليسير أن تخلق ثقة وإيمانًا حيث لا ثقة ولا إيمان.

الحلف الكبير

وكان هناك إلى جانب هذا العمل حلف آخر كبير.. جمعت عناصره مصالح مشتركة كثيرة، وكان هذا الحلف يجمع بين الملك والأحزاب والرجعية، ويعمل بوحي الاستعمار أو يعمل لصالحه.

وقد لا نذهب وراء الاستنتاجات كثيرًا التي تتهم عناصر هذا الحلف بالخيانة العامدة.. ولكن شيئًا في الوجود لا يستطيع أن ينفي عن هذه العناصر جميعًا أنها كانت تخدم الاستعمار ضالة.. أو عامدة.

فأما الملك فقد كان عامدًا متعمدًا فاهمًا لما يعمل حق الفهم، كان الملك قد عرف تمامًا أن اليهود سحيقة بينه وبين هذا الشعب، وكان الذين حوله من الحاشية الفاسدة والرواد الخائنين.. قد أقنعوه تمامًا بأن كل تقرب من حبه إلى الشعب سيزيد من فهم هذا الشعب في مطالبه، وأن هذا الشعب إن لم يضرب بالسياط سيتحول ويتحول إلى خطر داهم عليه وعلى أسرته وعلى عرشه أيضًا.

من يحمي الملك؟

وكان حسنين يقول بلسان الملك:

لقد عرض الملك عرشه في الطريق فلم يتقدم لإنقاذ هذا العرش أحد من أبناء شعب مصر.

وهي يعني يوم ٤ فبراير حينما تحدى الإنجليز، فلما انتصر الإنجليز عليه وعين النحاس رئيسًا للوزراء هتف الشعب للنحاس ولم يلتقط عرشه الذي ألقى الإنجليز به... في الطريق!

وكان حسنين يبرر بهذا مسلك الملك الذي بدأ يبدو من تقربه للإنجليز وخضوعه لأوامرهم وبيعه نفسه لهم، فالملك بحاجة إلى من يحميه، وقد أثبت الشعب في ٤ فبراير أنه غير مستعد لحماية الملك.

أحزاب الأقلية

وكان في هذا الحلف مع الملك.. أحزاب الأقلية التي لم تحلم يومًا بالوصول إلى مقاعد الحكم عن طريق انتخابات نزيهة بريئة من التزوير، وكانت هذه الأحزاب منذ نشأت تعرف أن طريقها إلى الحكم هو الإيقاع بين حزب الأغلبية وبين الملك والاعتماد على قوى السلطة المحتلة والسلطة الداخلية في حكم البلاد.

وكانت لذلك تأتي إلى الحكم بغيضة كريهة وتذهب عنه مشيعة بلعنات شعب مصر.. ولكن الطريق قد دخلت عليه عوامل جديدة بعد ٤ فبراير، فقد وجدت هذه الأحزاب فرصتها لتضليل الشعب بما تزعمه من وطنية الملك، ومن أنها تأتي إلى الحكم لتنتقم للوطنية المصرية من قبول حزب الأغلبية الحكم على أحزاب الإنجليز.

وبهذا بدأ الشعب يتعرض لحملة تضليل كبيرة مثيرة تشنها عليه أحزاب الأقلية متحالفة مع القصر.. الملك وأعوانه ورواده وحاشيته.

الفساد..

أما حزب الأغلبية، فقد أغرق في الفساد وداخله شياطين الشهوة فضم إليه الإقطاعيين والسماسرة، وربط بمصالحهم مصيره، وبدأ هو الآخر ينعزل عن تمثيل الشعب تمثيلًا صحيحًا يقوده به إلى الحقيقة.

لقد تمثلت ديكتاتورية الأغلبية في أبشع صورها، وأصبح من العبث التفكير في إصلاح هذا الحزب بعد أن فوض بنفسه الأساس الشعبي الذي يقوم عليه.. والرجعية.. ولم يكن هذا وحده هو كل شيء، ففي الجانب الآخر كانت حملة الرجعية المتجردة بالقيم الروحية لشعب مصر.

وشعب مصر شعب مؤمن متدين، ولكن الإيمان والتدين شيء، ومحاولة استغلال هذه الحقيقة العميقة في الشعب استغلالًا يحولها عن الغنيمة السامية منها تحويلا كاملًا شيء آخر.

فالإيمان والتدين خيران أصيلان في طبيعة شعب مصر، والاتجار بالدين شر مستطير يخلق للدين أهدافًا غير أهدافه، ويجعل منه عاملًا رجعيًا يستتبع الجمود والتحجر ويفسد الجماعات.

أمراض الشعب

ولكن هذا هو الموج المتلاطم الذي كان يحوط سفينة الشعب، استعمار قائم.. أحلاف من القصر والرجعية.. ودعايات تنصب انصبابًا فوق رءُوس هذا الشعب المسكين، وكلها تحاول أن تنحرف به عن دوره الحقيقي في المعركة إلى أدوار كبيرة أخرى تخدم أهداف الاستعمار وحلفائه المستعمرين والظاهرين.

وفوق هذا كله، فهناك جبهة الشعب أيضًا وما تعانيه من أمراض، أمراض وراثية بعيدة ومتأصلة الجذور.

أمراض أورثه إياها ذله الطويل تحت سياط الإقطاع والملوك والطغاة وجيوش الاحتلال.. أمراض منها التردد، ومنها النفاق، ومنها الاستسلام للواقع، ومنها الخوف، ومنها..، ومنها..، ومنها..

أمراض لا سبيل إلى بعث هذا الشعب إلا باستئصالها، ولا سبيل إلى استئصالها إلا بنزع أسبابها من الطريق..

لابد من قوة

فلابد إذن من قوة تعمل لإزاحة هذه الأسباب.. لابد من قوة تزيل من البلاد الملكية الطاغية لتزيل بعد ذلك آثارها.

obeikandi.com

ولا بد من قوة تقضي على الإقطاع قضاء مبرمًا لتستطيع بعد ذلك أن ترفع مستوى الشعب ومعنوياته، وتزيل منها آثار الخضوع والخشوع والاستسلام والخوف.. ولابد من قوة تقود الشعب كله للذود عن حقوقه وحريته المقدسة التي سلبها منه الاستعمار قرونًا وقرونًا حتى فقد الشعب الأمل في الخلاص منه.. أو كاد يفقد هذا الأمل.

ولابد من قوة تستطيع أن تقف في وجه الأحزاب التي تستغل الشعب لتضم مصالحها ومصالح الإنجليز، وتقف في وجه الرجعية التي تضلل الشعب أو تنحرف به عن طريقه الذي رسمه له فطرته السليمة طوال القرون الماضية وتثبت أقدامه فيه.

obeikandl.com

جريدة الجمهورية ١٢ يناير ١٩٥٤

صفحات مجهولة من كتاب الثورة

اللجان الخمس التي وجدها

فتحنا «دكانًا» لبيع الزجاجات القديمة!

■ شهران من مرتباتنا.. ومانجو عزيز المصري!

بقلم: أنور السادات

بعد الدراسة المستفيضة التي قام بها جمال عام ١٩٤٥ للموقف وما يحيط به من ظروف وملابسات قرر أن يبدأ العمل الداخلي في الجيش. والذين يعرفون جمال يعرفون أنه رجل لا يبدأ عملًا حتى ينتهي تمامًا من بحث جميع تفاصيله، ولا يخطو خطوة حتى يدرس الأرض التي سيخطو عليها، ويتبين جيدًا معالم طريقه ويدرس قبل كل هذا ما سبقتها من خُطى...

ويوم قرر جمال أن يبدأ عمله التنظيمي الجديد.. كان كمن يقف في منتصف طريق متصل وراءه خطوات تتلاشى مع الليل وأمامه خطوات تبدو مع النهار.. وكان لابد له أن يسلط أضواءه القوية على الليل الطويل من خلفه ليدرس كثيرًا من التأمل من أفكاره السابقة وفي أفكار الآخرين.

وقد كان هناك شبه تنظيم حركي لنا قبل عام ١٩٤٥، وكان هذا التنظيم المبدئي هو أول شيء أكب جمال على دراسته يوم أراد أن يبدأ العمل الجديد.

كنا قبل عام ١٩٤٢ قد انتهينا في تنظيم أنفسنا إلى تشكيل خمس إدارات رئيسية تنفرد كل منها بدور خاص في خدمة التشكيل... وكانت هذه الإدارات على التوالي هي:

obeikandl.com

١. الإدارة الاقتصادية.

٢. إدارة التشكيلات.

٣. إدارة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية.

٤. إدارة الإرهاب.

٥. إدارة الأمن.

وكانت ظروف كثيرة قد اقتضتنا أن تنشئ هذه الإدارات الخمس لنحقق عن طريق كل منها هدفًا معينًا.

وقد نجحنا في بعض ما أملنا منها وفشلنا في بعضه الآخر، ولكنها جميعًا قد قامت بواجبها في ظروف الحرب القاسية، واستطعنا عن طريقها أن نحقق كثيرًا من الأعمال التي كنا نقررها.

وقد تبدو أسماء هذه الإدارات أسماء ضخمة، فيخيل لسامع كلمة "إدارة الاقتصاد" مثلًا أنها كانت إدارة منوطة ببحث المسائل الاقتصادية أو المالية للبلاد أو تصميم السياسة الاقتصادية المستقبلة عند نجاح فكرتنا قد يبدو شيء من ذلك... وعندئذ تبدو مهمة هذه الإدارة عندما نفصح عنها ضئيلة هزيلة..

ولكن الأمر ليس كذلك، فقد وجدت هذه الإدارات لتكون في خدمة التشكيل وحده من حيث هو تشكيل عسكري داخل الجيش.

وكانت لكل منها أهمية قصوى عند إنشائها وإلى كل منها يرجع جانب من نجاح هذا التشكيل في الاحتفاظ بكيانه خلال سنوات الحرب وما يحيط بالكفاح فيها من خطر.

وسأضع أمام القارئ هنا صورة لكل من هذه اللجان، أو الإدارات ووظائفها وأهدافها.

الإدارة الاقتصادية

نشأت فكرة هذه الإدارة نتيجة للواقع الذي درسناه في ماضي المكافحين والذي توقعناه لأنفسنا، فالذي يدرس تاريخ الكفاح الوطني في مصر والذي يدرسه في بقاع الأرض جميعًا يعرف دون مشقة كبيرة أن من أهم العوامل التي تعوق المكافحين عن مواصلة الكفاح والتي تثبط همم المقبلين عليه لقمة العيش.. لقمة العيش التي لا يغرى الحصول عليها ولكن يرهب الحرمان منها.

ولنحصر أنفسنا في تاريخ مصر لنرى صور المكافحين الذين سبقونا وكيف جعل الاستعمار وحكومته منهم عبراً ورموزاً للشقاء ترهب كل من تحدثه نفسه بالكفاح.

وكانت الوسيلة دائمًا لقمة العيش، فقد كان من "يوصم" بالكفاح الوطني ينظر حوله فلا يجد يدًا تمتد إليه...

لا يجد عملًا في حكومة ولا في شركة من الشركات.. ولا رعاية من أصحاب الوطنية والمتاجرين بالكفاح، وانظر إلى الذين حكم عليهم بالسجن سنوات كثيرة وصلت إلى حد الأشغال الشاقة المؤبدة في عام ١٩١٩ وما تلاه من أعوام الثورة المصرية المجيدة.

منهم من عفى عنه قبل أن تنقضي مدة عقوبته، ومنهم من قضاها كاملة في الشقاء.. فانظر إلى الفريق الأول تجده قد انقسم طائفتين: طائفة غنمت الغنم كله فأصبح منها الزعماء والحكام والثراة وأعضاء مجالس إدارات الشركات الكبرى والمساهمون فيها وحملة الألقاب والرتب والنياشين.. هذه طائفة..

وطائفة غرمت الغرم كله.. خرجت من السجون لتجد تعاسة الحياة.. لتجد عقوق الوطن والأصدقاء وزملاء الكفاح.. لتعيش مشردة تسعى إلى لقمة العيش فإن لم تجدها- وما وجدتها- في رعاية الوطن ذهبت تبحث عنها في معسكرات الإنجليز!

وأما أولئك الذين خرجوا من ظلام السجون بعد انقضاء مدة عقوبتهم.. فيا ويلهم.. خرجوا للنسيان والتشرد.. خرجوا أشبه بفاقدي الرشد.. تزوغ أعينهم في جنبات الوطن.. لترى الشباب يهتف للزعماء ويهتف للحرية.. ولو نظر أمام عينيه لرأى كيف يكون عقوق الزعماء، وإلى أي مصير ينتهي رواد الحرية والمكافحون عنها..

وكانت هذه الأمثلة كلها أمام أعيننا في تلك الفترة التي أقدمنا على اجتيازها بجرأة الشباب وحماسة الذين وهبوا للجهاد أنفسهم..

وقلنا: إننا بشر.. وإننا لا نريد أن يتعرض أحدنا لمثل ما تعرض له هؤلاء المساكين، وأن علينا أن نتدبر أمر تمويل هذا التشكيل بحيث يصبح قادراً على إعالة أي فرد منه يتعرض لنكبة من هذه النكبات.

ونشأت هذه اللجنة.. لجنة كل مهمتها جمع المال واختزانه واستثماره- إن أمكن- بوسائل مأمونة لا تكشف عن حقيقتها لكي لا نسير في طريقنا وظهرنا من هذه الناحية مكشوف.

وبدأت هذه اللجنة تكون لها رأس مال.. وبدأته في حقيقة الأمر على حسابنا، فكلفتنا أن يضغط كل منا ميزانيته ضغطًا شديدًا ليرى كم جنيهًا- أو كم قرشًا- يستطيع من يقتطعه من مرتبه كل شهر لصالح التشكيل.. وفعلنا..

وكلفتنا بعد ذلك أن يستدين كل منا على مرتبه قيمة شهرين من أحد البنوك، كما يفعل كثير من الموظفين وفعلنا... أي فعل أعضاء التشكيل جميعًا، فقد أعفتني أنا اللجنة من هذا التكليف لأني إذ ذاك كنت المتزوج الوحيد بين أعضاء التشكيل، وكنت أنفق على أولادي وزوجتي من مرتب اليوزباشي المعروف!!

وعلمت اللجنة أن الفريق عزيز المصري قد باع محصول حديقته من ثمار المانجو بخمسين جنيهًا فاستولت على هذه الجنيهات الخمسين!!

ولم تجد وسيلة للتمويل السريع بعد ذلك.. فاكتفت!!

وكان يمكن لرأس المال البسيط الذي جمعناه حينئذ أن يكون نواة لا بأس بها لتمويلها، ولكن عام ١٩٤٢ جاء بأحداثه التي قررنا خلالها الاستعداد لإبادة الإنجليز العائدين من العلمين... وكانت وسيلتنا إلى ذلك الزجاجات المعروفة بكوكتيل مولوتوف، والقنابل والمسدسات المصنوعة محليًا والمفرقعات.

وكانت المشكلة في هذه الخطة هي مشكلة الحصول على الزجاجات الفارغة.. فوظفنا لذلك رأس المال، ثم فكرنا في كيفية استخدامه، وكان إن فتحنا "دكانًا" لتجارة الزجاجات الفارغة وأجلسنا فيه رجلًا أمينًا أخذ يتعرف ببائعي الزجاجات الفارغة المتجولين.. حتى عرفوه واعتادوا أن يعودوا إليه آخر كل نهار بما جمعوه من الزجاجات الفارغة.

ولم يكن هذا الفيض يكفي فذهبنا إلى سوق الزجاج بشارع كلوت بك وجلبنا منه ما يلزمنا، كنا بحاجة إلى عشرات الألوف من الزجاجات الفارغة.. وكان رأس المال الصغير الذي جمعته لجنة الاقتصاد هو الذي مكننا من إتمام هذه العملية وعلى الرغم من أن المال الذي جمعته هذه اللجنة لم يستثمر، ولم يستعمل فيما جمع من أجله إلا أن وجود هذه اللجنة كفكرة ظل ماثلاً أمام جمال عبد الناصر وهو يعد عدته للتنظيم الجديد.

لجنة التشكيلات

واللجنة الثانية أو الإدارة الثانية كانت إدارة التشكيلات، وكانت لهذه الإدارة أهمية خاصة نظراً للعمل الخطير الذي كانت منوطة به.. فهي التي كانت تجمع العناصر التي يمكن ضمها إلينا من ضباط الجيش في مختلف الأسلحة.. وهي التي كانت تبوب هذه العناصر باعتبار أسلحتها واختصاصاتها وتكون منهم الخلايا والتشكيلات المختلفة.

وهي التي كانت تراقب مدى تقدم التشكيل أو تأخر بما لديها من المعلومات الدقيقة عن عدد الضباط الذين ينضمون إلينا والذين يخرجون علينا، ومعرفة أسباب زيادة الإقبال على التشكيل أو نقصه..

وكانت هذه اللجنة هي وحدها التي تعرف جميع الضباط الذين يناصروننا وهي وحدها التي تعرف- فعلًا- مدى قوتنا.. فعلى الرغم من أننا حرصنا منذ البدء على أن يضم تشكيلنا ضابطًا من كل سلاح يكون مسئولًا عن صلة سلاحه بالتشكيل إلا أن هذا الضابط نفسه لم يكن في أكثر الأحيان يعرف أكثر ضباط سلاحه لأنهم ليسوا من دفعته.. أو لأنهم لم يخدموا معه في مكان واحد..

أما هذه اللجنة فكانت مهمتها أن تعرف الجميع، وأن تجمعهم لا على أساس اختبارات الجمعيات السرية المختلفة، ولكن على أساس الصداقات القائمة بينهم وبين بعضهم، فقد كان أساس تشكيلاتنا هو الصداقة التي تخلق الثقة وتنفي الشكوك.

وكان مفروضًا أن تنتهي مهمة اللجنة عند هذا، وأن تحيل أمر الضباط الذين يخرجون على التشكيل إلى لجنة الأمن.. ولكننا لم نكن قد تقدمنا في أساليبنا في الفترة الأولى إلى هذا الحد.. وكانت هذه الصورة للجنة التشكيلات هي التي وجدها جمال أمامه.. عندما بدأ تنظيمه الجديد..

لجنة الدعاية

واللجنة الثالثة كانت لجنة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية.. ولم تكن هذه اللجنة تفتعل الدعاية، ولا كانت تلجأ إلى الأساليب الشائعة فيها كطبع المنشورات أو مراسلة الصحف.. وإنما كانت تساير الأحداث لتثير مناقشات عارضة تستعرض فيها الحالة العامة في جلسات الضباط في "ميساتهم" أو بين الشلل المختلفة في منازلهم..

وكانت الحوادث التي تقع في تلك الفترة الكثيرة الأحداث هي التي تدفع بدعاياتنا كثيرًا إلى الأمام.

ومن أهم الحوادث التي استغلتها لجنة الدعاية حادث تسليم فرنسا عام ١٩٤٠، وما تبعه من انعزال إنجلترا ووقوفها وحيدة أمام العدو مما كان يثير حماسة الضباط لكل فكرة تقول بضرب إنجلترا في محنتها؛ لأنها لن تسلم بمطالبنا، ولن تخرج من بلادنا إلا وهي مرغمة صاغرة..

ومن الأحداث التي دفعت بدعاياتنا كثيراً إلى الأمام أيضًا في تلك الأيام حادث الأمر الذي صدر إلينا بتسليم أسلحتنا للإنجليز ورفضنا هذا الأمر وحادث خروج علي ماهر بعد بيانه المعروف، ثم أخيراً حادث ٤ فبراير الذي غطى على كل ما عداهم هذا من حيث الدعاية داخل الجيش، أما الاتصال بالكتل الشعبية، فقد كان هم هذه اللجنة أن تقوم بعملية موازية تمامًا لعمليتها الأولى داخل الجيش، وهذه العملية الجديدة هي جس نبض الكتل الشعبية ومعرفة اتجاهاتها ومدى تأثرها بالحوادث المختلفة، ونوع هذا التأثر ومدى استعدادها للمعركة..

وعن طريق هذه اللجنة تعاونا حينًا من الزمن مع بعض شباب الحزب الوطني، كما عرفنا عن طريقها الأستاذ عبد العزيز علي، وكان إذ ذاك لا يزال مسيطراً على الجهاز السري للحزب الوطني الذي شكله بنفسه عام ١٩١٩... وقد ظل يتعاون معنا بعد ذلك لفترة طويلة.. وأفدنا من معونته كثيراً..

وكان هذا هو كل عمل هذه اللجنة حينما بدأ جمال يضع تنظيمه الجديد، وبقيت بعد ذلك لجنتيهما.. لجنة الإرهاب.. ولجنة الأمن، ولهاتين اللجنتين صفحة تفردها..

books4arab.com

مجلة التحرير ١٦ فبراير ١٩٥٤

من أجل هذا، قامت الثورة

بقلم: انور السادات

سمعت أن بعض أقطاب العهد الماضي يُبدون عجبهم من قيام الثورة، ويبدون عجبهم مرة أخرى من نجاحها بهذه السرعة المذهلة وأنا بدوري أعجب من عجبهم هذا إذ كيف كانوا لا يتوقعون قيام هذه الثورة وهم أعرف الناس بما كانت عليه مصر من فساد وما كان عليه حكامها من انحلال خلقي وانهيار أدبي.

ولكني أعود إلى نفسي فألتمس بعض العذر؛ فإنهم لم يلمسوا كل ألوان الفساد التي كانت شائعة في البلاد ، بل كان كل واحد منهم متخصصًا في لون منها ، منغمسًا في حماة بؤرة واحدة من بؤر أقذار العهد الفاروقي الكريه.

كان بعضهم منغمسًا في التهريب، وكان بعضهم متأثرًا بالسهرات المبتذلة الداعرة، وكان بعضهم متخصصًا في المضاربات، وكان هناك فريق يعمل لاعتلاء كراسي الحكم واستغلال النفوذ ، وكان هناك من سخروا مواهبهم لتغطية كل مبادئ هذه العصابة الفاجرة، فكان هناك عذر لكل فريق إذا ظن أن لون الفساد الذي يمارسه لا يكفي لإشعال نار الثورة، ولكن الأحرار وحدهم هم الذين كانوا يعملون بما ينخر في عظام هذه الأمة من سوس الفساد والضلال والغواية، هم الذين كانوا يشعرون بما وصلت إليه كرامة الشعب من مذلة وهوان، هم الذين كانوا يرون المستقبل الحالك السواد الذي كانت مصر مقبلة عليه، ولهذا عجب الشعب لما تكشفت عليه

obeikandl.com

محاكمة الساسة الذين حوكموا أمام محكمة الثورة من ألوان الفساد والتدهور، وما زالت الأيام تكشف عن ألوان جديدة من هذا الفساد...

كان الفساد قد دب في كل كبيرة وصغيرة في مصر، فلم تسلم منه هيئة، ولا وزارة ولا مؤسسة، وكان التزوير أمرًا هينًا يمارسه الكبار والصغار على السواء، وقد بلغ استهتار هؤلاء الكبار حدًّا رهيبًا من الجرأة والقحة.. ومن أمثلة ذلك الفساد الذي عرفناه أخيرًا أن هيئة مكتب مجلس نواب سابق أرادت أن ترقي بعض الأنصار والمحاسيب، فزعمت أنها اجتمعت وقررت هذه الترقيات، ثم اتضح أن اثنين من أعضائها الذين زعمت أنهما حضرا الاجتماع، كانا في فرنسا، ولا يعلمان عن أمر اجتماع هيئة مكتب المجلس شيئًا.

وهناك كبير آخر أراد أن يتزلف للأميرة السابقة فوزية، فسرق لها تحفة ثمينة هي حجر كريم ثمين من الآثار المحفوظة بأحد متاحف الدولة، والأميرة السابقة كانت تعلم أن هذه الهدية مسروقة من أموال الأمة ومع هذا فقد قبلتها واحتفظت بها لنفسها حتى ضُبطت بين مقتنيات قصرها.

ولو أردت أن أسترسل في ضرب الأمثال على ما كان يسود البلاد من فساد لملأت مجلدات، ولسمع الشعب من المآسي ما هو أعجب مما سمع في محكمة الغدر وفي محكمة الثورة، ومما تناقلته الصحف وتداولته الألسنة في كل مكان.

وهذه التحف النادرة التي استردتها الثورة لتبيعها اليوم لحساب الشعب، ولترد ثمنها إلى بطون الجياع وأجساد العراة والمرضى، هذه التحف التي لا مثيل لها في قصور ألف ليلة وليلة ما هي إلا دليل من أدلة الطغيان والفساد والاستغلال الذي كان يقف الشعب في رداء أسود ويكبله بقيود ثقيلة من الفقر والحرمان من أجل أن يحيا فرد واحد هذه الحياة التي عرفناها أخيرًا..

والتي ليس لها نظير حتى.. ولا في خيال كتاب الروايات! واليوم وقد أذن الله لهذا الظلم بأن يزول، ولهذا الظلام بأن يتبدد فلم يبقَ على الشعب إلا أن يذكر المحن التي مرت به، وأن يذكر الطغاة الذين ظلموه أحقابًا طوالًا، وأن لا ينسى أن هناك من يتربصون به ليعيدوه إلى قيود الذل، وأن ليس هناك من يحميه من هؤلاء المتربصين إلا التكاتف والاتحاد والالتفاف حول الهدف الأسمى الذي قامت من أجله الثورة وهو التحرر من الاستعمار، والتحرر من الذل، والتحرر من الرجعية!

جريدة الجمهورية ٢٧ فبراير ١٩٥٤

القواعد التي قامت عليها حركة الأحرار

العمل الجماعي وحده هو الطريق إلى النجاح

النقراشي يهاجم الإنجليز ثم يضرب الشعب والإخوان المسلمون يهادنون صدقي

بقلم: أنور السادات

إن السر الحقيق في نجاح هذه الثورة راجع إلى الروح التي سادت في التمهيد لها.. فقد يجتمع الناس حول مبادئ حول نظريات يقرءونها ويعتنقونها أو أفكار يبشر بها دعاتها، وقد يبلغ بهم الاقتناع بهذه المبادئ والنظريات والأفكار غايته، ويبلغ بهم التعصب لها ذروته، وما بعد الذروة أيضًا إن صح هذا القول..

ولكن هذه المبادئ والنظريات قد تتعرض للجدل فتتعرض الجماعة للانقسام.. وقد يتفاقم الجدل فينحرف عن الآراء إلى أصحابها، وتبرز الأشخاص وتختفي الآراء.. وتتلاعب أهواء النفوس، ثم تنهار الجماعة.

ومتى اجتمعت عليه.. حدث هذا كثيراً.. حدث في مصر وحدث في غير مصر.. وفقدت الشعوب فرصًا كثيرة للتحرر والتطور؛ لأن مجادلات قامت بين قادتها أورثتهم التفكك والتحزب، وفتحت الثغرات بينهم لمطامع النفوس وأهوائها... ولست أكتب هذا غضًّا من قيمة المبادئ والنظريات، فما استحق الحياة من لا مبدأ له يعيش من أجله، ولكنني فقط أرى أن

obeikandl.com

المبادئ وحدها لا تكفي لأن الرباط الذي يربط العقول لا يستطيع دائمًا أن يربط القلوب وأن يذيب الهوى ويقتل الأطماع...

ولذلك أرجع الفضل في نجاح هذه الثورة وعدم انكشاف أمر مدبرها والممهدين لها.. إلى شيء أهم كثيرًا من المبادئ التي قامت عليها وقامت من أجلها.. كل الصداقة العزيزة الوثيقة التي ربطت بين كل من شارك فيها صغيرًا كان أم كبيرًا.. وهل كان يمكن لولا هذه الصداقة أن يزيد عدد الضباط الأحرار قبيل الثورة على الألف ضابط فلا يوجد بينهم خائن ولا وجل ولا ثرثار؟!

وهل كان يمكن لولا هذه الصداقة أن تقوم الثورة فعلًا وتنجح فلا يعرف من الأحرار إلا هذا العدد الضئيل الذي ألزمته ظروف الثورة، وأن يتحمل بنفسه مسئوليات العمل الكبير؟!

إنها الصداقة فقط.. الصداقة التي استطاعت أن تحوط مبادئ الثورة بسياجها المتين، وأن تحمي النفوس من نزواتها؛ لأنها احتلت من كل قلب منزل الأطماع.. وبهذا الدستور.. دستور الصداقة بدأ التكوين الفعلي للأحرار في عام ١٩٤٤..

اجتماعات

كانوا قد أصبحوا جماعة من الأصدقاء.. جماعة صابرة عرف بعضها بعضًا في ظروف كثيرة مختلفة.. وقربت بينهم صداقة واعية.. ومنهم من عرفه الناس في مجلس الثورة بعد ذلك.. ومنهم من لا يزال يقوم بنصيبه من العمل في وحدته أو سلاحه أو الإدارة التي ينتمي إليها..

كان منهم مثلًا جمال عبد الناصر.. وكان منهم طلعت خيري، وعبد المجيد فؤاد من سلاح المدفعية، وكان منهم عثمان نوري من ضباط المخابرات، وكان منهم كمال الدين حسين، وكان منهم حسين حمودة، وعبد المنعم عبد الرؤوف، وكان معهم آخرون أيضًا.. فلست أذكر الأسماء هنا على

سبيل الحصر.. فقد كان معهم مثلًا الصاغ خالد محيي الدين، وكانوا يجتمعون أحيانًا في بيته بشارع الخليج بالحلمية.. كما كانوا يجتمعون في بيت كمال حسين بالسيدة، وفي بيت جمال الذي كان يقع عند تقاطع شارع الملك مع شارع الملكة نازلي، وأحيانًا كانوا يجتمعون في بيت عثمان نوري بشارع جسر السويس بضاحية مصر الجديدة، وأحيانًا في بيت حسين حمودة بمنشية البكري.

رأي عام

أصدقاء متفاهمون.. يريدون أن يعملوا شيئًا.. ويستعرض هؤلاء الأصدقاء حالة البلاد.. فيخرجون بعدد من الحقائق التي يجب أن يحسب لكل منها حسابًا..

يستعرضون حالة الجيش، فإذا هي حالة البلد غير مشجعة.. فلم يكن لضباط الجيش إذًا قائد رأي عام.. ولو فرض أن كل ضابط صغير كان إذ ذاك ساخطًا في نفسه.. فإن هذا السخط لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة عملية ما لم يصبح سخطًا عامًّا محدد الأسباب.

معًا إلى التكتل والعمل.. المشكلة الأولى إذن هي مشكلة خلق رأي عام واعٍ بين ضباط الجيش حتى يستطيع هذا الرأي العام أن يحرك الجيش كله نحو هدف واحد بصورة منظمة منسقة..

ولم يكن يغيب عن ذهن هذه المجموعة ما سبق من أحداث خلال الفترة الأولى من أيام الحرب.. فقد كنا إذ ذاك نعمل.. ولكننا كنا نعمل اعتمادًا على أنفسنا لا على رأي عام موحد بين الضباط، ولذلك كانت أعمالنا فردية أو شبه فردية.. وقد تأكد لهذه المجموعة أن لا جدوى من أي عمل فردي، وأن العمل يجب أن يكون عملًا جماعيًّا كبيرًا يأتي نتيجة لرأي عام يجمع الضباط..

الجيش والشعب

والمشكلة الثانية التي كانت هذه الجماعة تفكر فيها.. هي مشكلة انعزال الجيش عن الشعب وتسخيره ضد كل حركة شعبية تقوم في البلاد.. فقد كان الشعب في تلك الفترة يتحمل العبء كله.. عبء الثورة بعد الثورة.. عبء التضحيات الجسيمة والاستشهاد والسلطات المصرية والإنجليزية أيضًا..

وكان الجيش.. الجيش المصري.. هو القوة المخوفة التي يحسب الشعب حسابها. كلما فكر في الثورة من أجل تحقيق أهدافه.. كانت هذه هي صورة الجيش في نظر الشعب.. أو كان هذا هو الوضع المتعارف عليه، وكانت هذه المجموعة ترى أن الذي تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضرر ينبغي أن يطمئن إلى جانب جيشه، وأن هذا الجيش معه لا عليه..

أهداف.. وهدف

استقرت المجموعة على خطة طويلة المدى.. خطة لها أهداف صغيرة يتبع بعضها هدف كبير وغاية.. يجب أن تصل مهما بعدت الشلة وطال المدى.. وأصبح دور هذه المجموعة منذ الأيام هو السير خطوة خطوة ببرنامج مرسوم على الوجه التالي

- خلق رأي عام قوي بين الجيش.

- إشعار الضباط أن مسئوليتهم كمواطنين لا تقل عن مسئولية أفراد الشعب العادي.

- التدرج في بث الوعي السياسي بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم إلى أن يكون للجيش نفسه دور في عملية إنقاذ البلاد، أو أن يكون على الأقل محايدًا بين

الشعب والسلطات الغاصبة والحاكمة بحيث لا يشترك في تسديد النار إلى الشعب إذا تقدم أحد لحمل تبعية الإنقاذ..

أما الهدف البعيد من كل هذا فهو الوصول بأي صورة من الصور إلى تغيير النظام الملكي القائم في البلاد.

لا سرية...

وبدأت المجموعة بعد ذلك تسير إلى هذه الأهداف وِفق نظام معين أيضًا، تم الاتفاق عليه، فقد تم الاتفاق مثلًا على قيد السرية.. تبدأ في هذه المرحلة من مراحل الدعوة.. فإن السرية توحي بالتآمر، وتنذر بالخطورة، ولا تستطيع أن تجمع الأنصار بسهولة؛ لأن عامل الخوف والحذر قد يتغلب في آخر الأمر فلتكن العلنية إذن هي الوسيلة.. ففي جوها يمكن تكوين السلطات وتعزيزها، واختيار الأشخاص الذين يبدو إخلاصهم وقدرتهم على العمل دون شكوك في صفوف الضباط أو في الأوساط الحاكمة.. وكانت هذه هي الخطوة الأولى.. فقد أثارت هذه المجموعة بين جماعات الأصدقاء في الجيش المناقشات العلنية في جميع مشاكل الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. الداخلية والخارجية.. وبدأت هذه المناقشات العلنية تستهوي الضباط الشبان المتحمسين.. وتملأ حياتها بشيء جديد يعطيها قيمة أكثر، فقد كانت حياة ضابط الجيش حتى ذلك المراقب حياة خاوية إلا من النظريات العسكرية التي يدرسها والتدريبات التي يقوم بها ومشاكله الفردية الجديدة أو العابثة على حد سواء..

وانتشرت هذه الاجتماعات السرية، أو انتشرت هذه المناقشات العلنية بين الضباط بصورة مبشرة ناجحة...

لابد من قيادة

وبدأت بواكير النجاح تظهر سريعًا، فقد بدأت تسمع نفس المناقشات هنا وهناك.. وبدأت ترى الضباط يهتمون، فإذا هم منفقون في السخط منفقون في الشعور بحاجات الوطن منفقون في التفكير، فما يجب عمله من أجل إنقاذه..

ومعنى هذا أن الرأي العام قد بدأ يتكون.. وأن عقبة كبيرة من عقبات الطريق قد أخذت تزول.. وكان لابد بعد ذلك من التوجيه، فقد كان واضحًا أن هذا السخط عندما ينمو يمكن أن يكون خطرًا كبيرًا إذ لم يصحبه توجيه...

فقد تقع أحداث كالتي كانت تقع بين شهر وآخر وبين يوم وآخر من تلك الأيام العصيبة السوداء، وإذا بالساخطين يتفجرون فرارًا أو يتفجرون دون وعي فيؤخرون الحركة بدلًا من أن يساعدوا على تقدمها..

وتستطيع بعض الهيئات أو الجماعات إذ تشعر بهذه الروح الجديدة بين ضباط الجيش أن تحاول ضمهم.. بطريقة أو بأخرى... وعندئذ نقلت من الجيش قيادته إلى أيدٍ قد لا تحسن التوجيه..

وعادت المجموعة تتفق على أساسين آخرين تعتبر المحافظة عليهما عاملًا جوهريًا من عوامل النجاح.. العمل على ألا يتأثر الشباب بالأحداث الجارية أي تأثر يدفعهم فرادى أو جماعات على القيام بأي عمل.

obeikandi.com

جريدة الجمهورية ٧ ديسمبر ١٩٥٣

صفحات مجهولة من كتاب الثورة

ذهب الملك.. تحيا القيادة!

السياسيون يستعملون أسلحة جديدة لتضليل الشعب

إشاعات بسبب التحقيق فى مقتل حسن البنا

بقلم: انور السادات

هذه صفحات مجهولة من تاريخ الثورة التي انبثقت في مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فجعلت من هذا التاريخ نقطة تحول بين عهدين عاشت مصر في أحدهما راسخة في قيود الذل والعبودية والمهانة، وتطلعت إلى الحياة في ثانيهما تطلع العزيز إلى العزة والكريم إلى الكرامة...

هي صفحات مجهولة، ولكنها ليست كل ما يجهله المصريون من صفحات، فدون نشر التاريخ الكامل لهذه الثورة أعوام يجب أن تمر.. تستقر فيها كثير من الأوضاع وتكتمل فيها أكثر العناصر، وينتهي فيها شقاء هذا الشعب الصابر المكافح من عدوان صارخ على حريته وبقايا آثمة أورثتها أرضه قرون العبودية وأجيال الاستعمار.

إنها ثورة الشعب، ولهذا فمن حق هذا الشعب أن يعرف من تفاصيلها الدقيقة كل شيء.. وهي ثورة مصر، ولهذا فمن حق مصر أن تجد من يسجل لها على الورق عبرة جهادها وثمرة كفاح أبنائها ليحفظ لها التاريخ عهدًا من الكفاح تريده لتشتري به عزة وكرامة ومجدًا وحياة وافرة أبية.

obeikandl.com

مفاجأة مع الفجر

إن أحدًا لم يكن يتوقع شيئًا عندما قام ليلته في نهاية اليوم الثاني والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢، فلما أصبح الصباح كان الناس في شبه ذهول.. فقد توالت الأحداث منذ الفجر على صورة لم يألفها هذا الشعب، ولا كانت تستطيع أن تطوف بخياله بعد أن تاهت منه أحلامه وآماله في ظلمة الأيام وسواد الليالي طيلة أشهر مملة ثقيلة مرة..

نكسة الكفاح

رأى كفاحه المسلح من أجل حريته ينتكس فجأة يوم ٢٦ يناير، ورأى مدينته العزيزة اشتعلت بالنار التي انطفأت في اليوم نفسه عن معسكرات أعدائه، ورأى أبناءه الذين كانوا يدافعون عن شرفه وحريته يعودون إلى المدينة مكبلين بالأغلال ليبقوا أيامهم خلف أسوار المعتقل، ثم رأى نفسه وقد أصبح في نظر الحاكمين خطرًا داهمًا على أرضه ووطنه ومدينته فألزموه البيت كلما جاء المساء عقابًا له على انطلاق أماله، وإلزامًا له بالتكفير عن خطاياه..

الخيانة والدسائس

ورأى الإشاعات والمخاوف تملأ الجو من حوله، فالخيانة والدسائس تحيط بحياته وخمسًا من الوزارات تتبع على مقاعد حكمه العرفي لا يعرف لماذا أتت ولا لماذا ذهبت، ولكنه لعنها جميعًا في سره وفي علنه، وما كان يملك غير هذه اللعنات، وقد سلب القدرة على العمل، وسدت في وجهه منافذ الآمال...

وفجأة وبدون أية مقدمات تحرك الجيش، وتوالت الأحداث.. وفي صباح ٢٣ يوليو كان الناس بين مصدق ومكذب.. كانت الفرحة تشملهم، ولكنها فرحة تشوبها المخاوف وتنتابها التكهنات؛

obeikandl.com

لأن البيان الذي طلع عليهم لم يشفِ نفوسهم ولم يضئ أمامهم كل المصابيح، وجاء الأصدقاء إلى القيادة ونفوسهم تحترق على مصيرنا إذا نحن لم نجهز على الملك وإذا نحن حصرنا هذه الضربة في نطاق الجيش وحده كما فهموا من البيان.

وأخذوا يذكرون الفساد والاستهتار وما آلت إليه البلاد من فوضى سياسية وخلقية ومعنوية، ويطالبوننا بالعمل الكبير الحاسم قبل أن تضيع الفرصة وتفلت الآمال..

يدخلون الجحور!

وكان هؤلاء جميعًا أصدقاء.. مجرد أصدقاء شبابًا مخلصين.. ولم يكن بينهم واحد فقط من رجال السياسة وقتذاك..

ومضى يوم ٢٣.. ومضى يوم ٢٤.. ومضى يوم٢٥..

مرت هذه الأيام الثلاثة، ولم نسمع فيها كلمة من سياسي واحد ولم نرَ فيها وجهًا لسياسي واحد..

لقد لزم فيها جميع السياسيين بيوتهم، واعتصموا بالصمت والحذر فلم يتحرك منهم إلا أولئك النفر الذين ظنوا أن الملك باقٍ على عرشه، فهرعوا يقيدون أسماءهم في سجل التشريفات.. يوم ٢٤ وجاء يوم ٢٦.

حدثت المعجزة!

وما وافت الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم، وكان قد عرف في دوائر السياسة أن فاروقًا قد وقع التنازل، وأنه بسبيل مغادرة البلاد في الساعة السادسة حتى وقعت المعجزة..

وكانت المعجزة هي خروج السياسيين من جحورهم وتقاطرهم علينا وفودًا، وفودًا من

obeikandi.com

السياسيين من جميع الألوان والمذاهب والاتجاهات تطرق أبوابنا في مقر القيادة بثكنات مصطفى باشا ابتداءً من الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم.. جاء إلينا جميعًا حتى أولئك الذين قيدوا أسماءهم قبل الأمس... ولاء وإخلاصًا في سجل تشريفات الملك...

دور البطل!

ولم يضيِّع السياسيون وقتًا بعد ذلك.. فمنذ الصباح في يوم ٢٧ بدأت كل هيئة سياسية، بل بدأ كل سياسي في هذا البلد يعد نفسه لمعركة جديدة يحلم فيها بدور البطل..

لا شيء قد تغير في نظر السياسيين والهيئات السياسية.. لا شيء إلا اختفاء شخص الملك وظهور أشخاص رجال القيادة.. كان لسانهم الناطق يقول: ذهب الملك تحيا القيادة!!

وهذا التغير الشكلي قد يستتبع بتغيير في الأساليب وتجديد في أسلحة السياسة، ولكنه لا يستتبع أبدًا بتغيير في الهدف.. الهدف الرئيسي لاحتراف السياسة منذ وجد في مصر محترفوها...

سلاح جديد

ومثلما خاض السياسيون المعارك تحت أقدام فاروق في سبيل الوصول إلى أسلاب الحكم ومغانمه بدءوا منذ اللحظة الأولى لطرده يخوضون معركة جديدة يقتسمون فيها هذه الأسلاب والمغانم.. وكان لابد أن صار لكل منهم سلاح جديد يناسب لون المعركة الجديدة... وكان لابد أن يكون هذا السلاح رأي عام الشعب لكي يستطيعوا أن يضللوه به كما اعتادوا أن يفعلوا بأسلحتهم القديمة.. وكان هذا البريق هو المنطق المعقول الذي يحاولون الدخول به إلى الأذهان، فإذا ما انفتحت عقول الناس لهم أكملوا القصة مرة أخرى، وكانت عقول الناس فعلا مهيأه لقبول أي منطق معقول.

أين الحقيقة؟

ولكن قالوا إن خلف هذه الثورة جماعة الإخوان المسلمين.. وبدأ بعد ذلك تساؤل كثير.... إن كانت هناك صلة بين هذه الثورة وبين الإخوان المسلمين.. فهي بدأت؛

وإلى أي مدى وصلت وكانت أهدافا ؟ وهل أنتجت؟ وهل استمرت أم انقطعت؟

وفي جملة واحدة: ما هي قصة المودة مع الإخوان المسلمين؟

بداية القصة

سؤال واحد يعود بالذاكرة إلى اثني عشر ما قبل ظهور هذه الحرب.. إلى عام ١٩٤٠ عندما بدأت قصتنا مع الإخوان.

وهذه القصة لا يعرفها المصريون، ولا يعرفها جمهرة الإخوان، ولا يعرفها عدد كبير من رجال قيادة الإخوان، وكل ما يعرفه المصريون هو ما ذاع من إشاعات بعد ذلك بأيام.

والوفد أيضًا..

ومع ذلك.. فليس هذا هو كل ما لامس هذه الثورة من مطمع وإشاعات.. ومن محاولات... فقد كان هناك الوفد أيضًا...

وللوفد أيضًا فتنة مع هذه الثورة، وهي لا يعرفها المصريون.. ولا يعرفها أيضًا عدد كبير من الرجال.

obeikandl.com

وصاية الوفد

فالناس لا يعرفون أن اتصالنا بالوفد قديمًا قبل ظهور الثورة بزمن طويل.. ولا يعرفون في الأسبوع الذي تلا طرد فاروق عاد الرجلان.. فعان المتشدد أقصاه في صفوف الوفد.. الاجتماعات الثمانية تعقد.. ومندوبو الصحف يسهرون الليل في دار.........

وأصبحت تمتلئ كل يوم بالأخبار والأسرار والتكهنات والقرارات الخطيرة التي يتخذها رجال الوفد...!

وعاد الشباب الوفدي فورًا يملأ ردهات النادي السعدي، وعاد لهم وعادت البيانات، وسارت الإشاعات تشكل الوزارة، وتملأ المناصب الهامة في الدولة، وتتكهن بالمستقبل، وتجدد تواريخ الأحداث الخطيرة، ويجمع الناس أيضًا هذه الأحداث، ثم لم يسأل أحد منهم نفسه سؤالًا واحدًا يستطيع أن يكون عنيفًا...

إذا عاد النحاس وعاد سراج الدين عن منصبيهما بأوروبا عقب الثورة مباشرة؟!

أيمكن أن يكون للوفد صلة بهذه الثورة.. أو صلة بالإعداد لهذه الثورة؟!

أيمكن أن يكون الزعيمان الكبار قد ارتحلا إلى أوروبا إبان أعنف الانقلابات السياسية التي وقعت في التاريخ.. وخلال أحلك الأيام والليالي مرت بشعب مصر منذ حريق القاهرة، واضطربت كل مواضع الحكم فيها ؟!

أيمكن أن يكون الرجلان سافرا إلى أوروبا ليفكرا هناك في أمر هذا الشعب الذي يزعم زعامته، وهذا البلد الذي فيه الخراب والطغيان؟!

لماذا كانت البلاد في محنتها يعودان إليهما إلا يوم يقرئهم أساميهما حديث الثورة حينما شهوة جائعة إلى الغنيمة، وقد أصبحت سهلة بلا حراس ولكن سؤالًا كهذا لم يعنف أحدًا ممن سمعوا إشاعات الوفد في كل يوم...

وبينما كان الناس في الإشاعات كان سراج الدين يهمه الاستيلاء على الغنيمة... وكانت خطة فذة في الاستيلاء.

وإلى اللقاء غدًا مع خطة أخرى ورسولي سراج الدين.

obeikandl.com

جريدة الجمهورية ١ أغسطس ١٩٥٤

من الشعب (٢)

هذه الثورة بخيرها وشرها

بقلم: انور السادات

أوضحت في مقال الأمس تلك الحقيقة التاريخية التي اتسمت بها ثورتنا، وقفت: أن كل الأعمال الخطيرة التي تمت وإن كان يستحيل الإقدام عليها من قبل كل هذه الأعمال حققتها الثورة عمليًا في بساطة وهدوء يثيران التأمل والتعجب...

طرد الملك ببساطة وبلا رصاص ودم.. وأسقط النظام الملكي في هدوء وبلا مساوئ شاحنة..

وتمت عملية القضاء على الإقطاع دون أن يطلق فلاح رصاص بندقيته على رأس باشا أو يهشم به عظام المالك الكبير...

أي أن كل ما كان يمكن أن يحدث في مصر من تغيير في الأوضاع الاقتصادية. والسياسية والاجتماعية قد تم- ولأول مرة في التاريخ- في سلام.. إلى حد أني كنت أتحدث مع صديق لي عن تلك الأعمال الضخمة التي تمت بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٣، فقلت له والابتسامة على شفتي: إني أنا شخصيًا- وباعتباري أحد الذين اشتركوا في هذه الثورة- أعرف تمامًا دوافعها وبرامجها وكيف كانت، وأنا شخصيًا كنت أتمنى ذلك اليوم المجيد الذي طردنا فيه فاروق، وأكاد أنسى ذلك اليوم الخالد الذي أعدنا فيه الأرض إلى أبنائها.. أكاد أنسى كل شيء..

كيف..؟!

obeikandl.com

أكان من الضروري أن ينغمس سكان القاهرة والإسكندرية في بحر من الدماء.. يوم طرد الملك؟

أو كان من الضروري أن تجري الدماء في الترع والمصارف يوم القضاء على الإقطاع؟ أكان حتمًا أن تنصب المشانق في شوارع المدن والقرى منذ قامت الثورة؟ ويملأ دخان البارود سماء بلادنا حتى كان يظل الشعب-وأنا معه- يذكر كل ما حدث بعد ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣؟

إن الثورات التي قامت في البلاد التي ثارت.. اتسمت دائمًا بالدم والبارود والفأس.. لهذا ظلت مبادؤها راسخة في النفوس، وظلت أعمالها عالقة بالأذهان..

وكل بلد في العالم له واقع، وله ظروف تتحكم في اتجاه ثورته وفي طابعه، فمثلًا كانت القوات المسلحة في تلك البلاد التي ثارت لا تدين بالطاعة لقيادة تلك الثورات.. ولكن.. حدثت هذه المعجزة في مصر..

حدث أن ظهرت قيادة الثورة من بين صفوف الجيش الذي كان يحمي الملك والإقطاع والفساد في الماضي..

كانت المعجزة أن أصبح الجيش منذ اللحظات الأولى للثورة في خدمة الثورة بجنوده وبمدافعه وبطائراته وسفنه وبكل ما يملك من سلاح وعتاد وأرواح من أجل هذا لم يحدث غارة ولم يصبح الشعب في بحر من الدماء؛ لأن الأعداء رفعوا الرايات البيضاء واستسلموا أمام الأمر الواقع بعد أن تخلت عنهم القوات المسلحة..

واعذروني فيما أسهبت في الحديث عن واقع ثورتنا وعن طابعها السلبي الذي اتسمت به..

فيجب أن يتفهم الشعب حقيقتها، ومن ثمَّ يبدأ في دراستها ومعرفة اتجاهاتها لكي يمضي معها وهو مؤمن بأن ثورته كان لا يمكن أن تتم إلا بهذا الأسلوب.. تكتل القوات المسلحة مع الشعب وراء قيادة الثورة...

وبعد هذا يمكن أن تتحقق كل أهداف الشعب.. بعد أن أصبح من المحال أن يقف عدو أو مجموعة من الأعداء في طريق الثورة ما دامت قد أخذت هذا الشكل الجديد.. التاريخي..

الطريق-إذن- الذي يجب أن نسلكه لكي نصل منفعلين مع الثورة، مؤمنين بها، حريصين عليها، مبهورين من كل عمل جليل نقوم به، هو أن ندرسها، ندرس ظروفها، وواقعها التاريخي، ثم بعد ذلك ترسخ مبادؤها في أذهاننا، وتلتصق بعقولنا، وتمتزج بنفوسنا.. بعد أن أصبح لها كيان ثوري معروف!!

عندئذ لن يجرؤ أحد أن يسخر من عمل جليل قدمت به هذه الثورة... ومن يجد مضلل وسيلة لأنه من تشكيك الشعب في اتجاه الثورة..

ولن يظهر عميل وخائن من بين صفوف الشعب ليجد فرصة يهون فيها من شأن قوات الثورة وأعمالها.

فقد سخر الغادرون من مسقط النظام الملكي.. ووجدوا مكانًا يضلون فيه ليهمسوا بسمومهم في الآذان عندما قامت الثورة على أخطر طبقة كانت تنهب رزق الشعب.. وظهر في مصر أيضًا من يشكك الناس في مشروعات الإصلاح واتجاه الثورة نحو تصنيع البلاد..

وأخيرًا: ظهر في مصر من يشكك في العمل المجيد الذي تم على يد الثورة أخيرًا أي الجلاء...

٢١ ديسمبر ١٩٥٣ جريدة الجمهورية

صفحات مجهولة من كتاب الثورة
أسباب حادث ٤ فبراير

بقلم: انور السادات

جاء في الحلقة قبل الأخيرة من هذه الصفحات في سياق الحديث عما أحاط بالفريق عزيز المصري من شرك أن الإنجليز كانوا أحرص من ألا يرصدوا عليه كل حركاته، فاستطاعوا أن يملئوا وظائف مكتبه بجماعة من الضباط الشجعان الحاصلين على شهادات دراسية عليا.. ونود أن نؤكد أن سليمان محمود الذي شغل في وقت من الأوقات منصب مدير مكتب عزيز المصري لم يثن مطلقًا من بين شماعتهم هذه الإشارة.

حسن البنا يختزن السلاح
الانجليز يحاولون عزل الجيش عن الشعب
كوكتيل مولوتوف لإبادة الإنجليز!

بقلم: انور السادات

فهم المرحوم حسن البنا مني أنني لست أعمل وحدي.. وفهم أننا نريد أن نقيم حكومة عسكرية في البلاد تحارب الإنجليز إلى جوار المحور.

وفهم أن الذي ينقصنا فعلًا هو جماعة أخرى من الشباب تستطيع خوض المعركة باسم الشعب عندما يضرب تشكيلنا ضربة كعمل عسكري...

obeikandl.com

وبدأ المرحوم حسن البنا يتحدث إليَّ حديثًا طويلًا عن تشكيلات الإخوان المسلمين وأهدافه منها، وكان واضحًا في حديثه أنه يريد أن يعرض عليَّ الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين أنا وإخواني في تشكيلنا حتى تتوحد جهودنا العسكرية والشعبية في هذه المعركة، وكنت أنا مستعدًّا للإجابة على هذا الطلب إذا وجهه إليَّ، فلما رأيته يكتفي بالتلميح أوضحت له من جانبي أيضًا أنه ليس من وسائلنا أبدًا أن ندخل كجماعة ولا كأفراد في أي تشكيل خارج نطاق الجيش.

وطرق المرحوم ذيلًا ثم قال وعلى وجهه ابتسامة تغطي تفكيرًا عميقًا: ومن الخير لنا إذن لنجاحنا ونجاحكم أن نتشاور وأن نتكلم معًا في كل شيء.. كما أننا على استعداد لكي نعاونكم عندما تطلبون ذلك إلينا..

تعاون... وأسرار!

وبدأ بيننا تعاون كنت أنا الصلة إليه.. تعاون بدأ في تحفظ واستمر في تحفظ.. وفي ظلال هذا التعاون تكشَّفت لي أشياء كثيرة من الأسرار الداخلية لجماعة الإخوان رغم أنه رحمه الله لم يحاول أن يكشف لي شيئًا منها ولا أن يطلعني على أي سر من أسرارهم الداخلية...

المرشد وحده يعلم!

وكان أهم هذه الأسرار أن حسن البنا وحده كان الرجل الذي يعد العدة لحرية الإخوان ويرسم لها سياستها، ثم يحتفظ بها في نفسه.. وإن أقرب المقربين إليه لم يكن يعرف من خطبه شيئًا، ولا من أهدافه شيئًا..

حتى لقد كان حسن البنا في ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح ويشتريه، ويخزنه ولكنه لم يكن يطلع أقرب الناس إليه من كبار الإخوان أنفسهم على أي شيء من كل هذا..

وكان على العكس من ذلك يستعين في هذه العمليات بإخوان من الشبان الصغار، وكان منهم الجندي المتطوع الذي جاءني به في سلاح الإشارة أول مرة.. وكان أعوانه الصغار هؤلاء يعرفون أن ما بينهم وبينه سر على الناس جميعًا بما فيهم الإخوان الكبار...

فقد أدركت هذا في يوم من الأيام كنت جالسًا معه، عندما دخل علينا هذا الجندي المتطوع يحمل في يديه صندوقين مغلقين، ورأني الجندي جالسًا، فأجفل، ولكن حسن البنا قال له: افتح الصناديق ولا تخف.. ونظر الجندي إليَّ بابتسامة الأخ في الجهاد، ثم فتح صندوقيه وكان ما فيهما عينات من أنواع المسدسات، وتأكدت في ذلك اليوم من أن الرجل يشتري سلاحًا ويخزنه ويخفيه حتى عن الإخوان..

وفرحت في نفسي بذلك.. فسيأتي اليوم الذي نضرب فيه ضربتنا كرجال عسكريين.. وسيكون من أهم ما نستعين به أن نجد قوة شعبية تقف في الصف الثاني مسلحة مدربة..

ولكن متى يكون هذا اليوم؟

إن الجيش بحاجة اليوم إلى إعداد كامل طويل.. ونحن نستعد ونستعد ونستعد، ودعوتنا تجد أنصارها ببطء ولكن في وثوق، وكل شيء يجري على وجه نطمئن إليه.. وفجأة..

كان يوم ٤ فبراير١٩٤٢ فقلب خطتنا رأسًا على عقب، وبدأنا السير في طريق خطير..

٤ فبراير..

وأحب أن أعرض هنا لبعض الحقائق والملابسات التي اكتنفت عن هذا الحادث فإن هناك حقيقة لم تنشر أبدًا ولم تطف بأذهان الذين تكلموا ولا الذين سمعوا، فقد أخذ الناس هذا

الحادث بالمأخذ السطحي، فقالوا: إن مظاهرات سارت في البلاد تهتف: "إلى الأمام يا روميل"، فتحركت دبابات الإنجليز تفرض النحاس على الملك رئيسًا لمجلس وزراء البلاد..

ولو قلت اليوم: إن هذه المظاهرات قد رسمت رسمًا ودبرت تدبيرًا لما جاوزت الصواب.. ولو قلت: إنها رسمت ودبرت لتبرد هذه الجريمة التي ارتكبها الإنجليز لما جاوزت الصواب أيضًا.. وبقي أن تعرف بعد ذلك اليد التي حركت هذه المظاهرات بالليل.. يد المدبر والمحرك وناصب الشرك..

أين التحقيق؟

لقد كانت البلاد واقعة تحت حكم عرفي والذين يريدون مظاهرات كهذه- إن كانوا من الوطنيين فعلًا- لابد أن يقدروا خطورة تظاهرهم ودعائهم لروميل في بلاد يحتلها جيش الإنجليز.. ومع ذلك فقد سارت المظاهرات بالليل.. ولم نعرف أشخاص قادتها، ولا قبض رجال البوليس عليهم، ولا تحرش بهم جيش الإنجليز المقيم في العاصمة والذي لم يجد حرجًا في مهاجمة قصر الملك!

فإذا بحثنا عن الدافع الذي صورته إنجلترا لهذه المظاهرات لعرفنا كيف تستطيع الدعاية البريطانية وأعوانها في مصر أن تلعب في فترات الحرج بعقول العامة من أهل هذه البلاد، فإذا بالأكذوبة تصبح حقيقة تتناولها صحف مصر اثنى عشر عامًا كاملًا... ثم ترددها قاعات المجالس النيابية وقاعات المحاكم أيضًا في قضايا السياسة الكبرى!!

أحقًّا هذه المظاهرات قد سارت في شوارع القاهرة لتلعب دورًا في هزيمة الإنجليز؟!

إنها إذن مظاهرات خطرة من ورائها تدبير وطني فاهم لما يعمل، فأين المدبرون والمحركون؟ وأين قصَّاص الإنجليز منهم أو قصاص الذين حكموا مصر باسم الإنجليز؟! قال: لم تكن هذه

المظاهرات بالخطورة الفعلية عن كيان الإنجليز في أيام محنتهم، ففيم إذن هذا الإجراء العنيف؟ وقد كان أيسر إجراء في تلك الأيام كفيلًا بقمع مظاهرات لا هي بالخطيرة ولا وراءها تدبير؟!

ولكن هناك هدفًا... وقد تحقق هذا الهدف، والهدف هو إيجاد مبرر تستند إليه الدعاية البريطانية عندما يتخذ الإنجليز هذا الإجراء الإجرامي الشاذ في نوعه، وقد تحقق هذا الهدف واستطاعت إنجلترا أن تفرض على الملك حكومة النحاس..

الهدف الكبير

ويبقى السؤال الذي لا يزال ينتظر الجواب.. لماذا أراد الإنجليز هذا وما الذي كلفهم كل هذا التدبير وكل هذه الجريمة وكل هذه الدعاية التي اضطروا إليها اضطرارًا لتبرير فعلتهم؟!

لم تكن المسألة مسألة السخط الذي كان يعم مصر وقتئذ، ولم تكن مسألة الخوف من فورة الشعور الشعبي المضاد للإنجليز في وقت يقف فيه الإنجليز في أحرج موقف من مواقف الحرب العالمية الثانية..

فما كان حادث ٤ فبراير ليستطيع إزالة السخط ولا وقف الشعور الشعبي المضاد للإنجليز، وأنه هو جدير بزيادة الدماء والكراهية وكشف العداء السافر بين شعب مصر وبين حقيقة المفروض عليه فرضًا.. جند الاحتلال..، فصحيح كان هناك سخط، وكان في البلاد شعوب لانتهاز الفرصة وضرب الإنجليز من الخلف، بينما تشتد عليهم نيران روميل من أمامهم، ولكن هذا لم يكن كل شيء.. ولم يكن يستحق الموضع الذي وضعت إنجلترا نفسها فيه يوم ٤ فبراير المشئوم..

الجيش... والشعب

كانت إنجلترا ترى أن هناك تقاربًا بين الملك وبين الشعب من ناحية وبين الملك وبين الجيش من الناحية الأخرى، فقد كان الملك في نظر الشعب وفي نظر الجيش أيضًا شابًا وطنيًا وكان محبوبًا، ورأت إنجلترا أن هذا التقارب سيوجد جبهة متحدة من الجيش والشعب فأرادت أن تحطم هذه الجبهة، وأن تعزل الجيش عن الشعب، وكان يوم ٤ فبراير هو الوسيلة لذلك.. فقد صممت إنجلترا فيه على تكليف النحاس- زعيم الشعب- بتشكيل الوزارة، فأصبح الشعب بذلك في ناحية والملك والجيش في الناحية الأخرى، وبدأت إنجلترا بعد هذا تقيم سياستها على أساس عزل الجيش عزلًا كاملًا عن الشعب، وإشعار الشعب بأن جيشه في يده السوط الذي سيلهب ظهره بأسم الملك.

في نادي الضباط

وكان يوم ٤ فبراير.. الذي تحدثت مصر عنه عشرة أعوام كاملة، ولا تزال تتحدث! وكحقيقة نذكرها لم يكن تشكيلنا قد توقع هذا الحادث بل وأكثر من هذا لم يشعر تشكيلنا بهذا الحادث عندما وقع..

وفهمناه من تخيلنا ومن تحرياتنا، وبينما كانت البلاد في ذهول من الحادث طاش صواب ضباط الجيش، وبدأنا نحن في تشكيلنا.. نفكر، أما البلاد فقد ذهلت لأن الأحداث كانت أغرب من كل ما تصوره خيال هذا الشعب، وأذهلها بعد ذلك عنه أو شغلها عنه ما تقاذف به السياسيون من سباب واتهامات وما أُثير من قصص الاجتماعات التي تمت في قصر الملك والمواقف المثيرة التي رأتها قاعاته من الزعماء، وطاش صواب ضباط الجيش لأنهم كعسكريين شعروا بأنها ضربة عسكرية لا يردها سواهم.. وفي فورة الحماسة وعنف الشباب بدأت

obeikandi.com

الاجتماعات تعقد علنًا في نادي الضباط لمناقشة الموقف وتقرير الخطة بصورة مفتوحة لا يمكن أن تؤدي إلى خير، أما نحن فقد انتهينا حينئذ إلى قرار أوليّ..

استعداد وتأجيل

فمع تصميمنا على وجوب رد هذه الضربة للإنجليز قررنا تأجيل هذا الرد؛ لأن ذلك الجو المفتوح الذي نوقشت فيه المسائل بنادي الضباط كان يوجب عدم القيام بأي شيء في خلاله..

كنا قد درسنا الأمر من كل وجوهه عن طريقة العسكريين عندما يقومون بما يسمونه "تقدير الموقف"...

ولم نضع في حسابنا عندئذ أن نحدد موعد ضربتنا، فقد اتفقنا على عدم الاهتمام بالتفكير في الموعد بعد ما حدث، وما فوجئنا به على غير استعداد أو ترقب، ولكننا وضعنا في حسابنا أن ندرس كيف تكون ضربتنا لا متى تكون، وصممنا على أن نضع خطتنا لكي تأتي ضربتنا للإنجليز محكمة ودامية في الوقت نفسه...

وقررنا كذلك أن تنأى خطتنا في هذه المرة عن أي صلة بالإخوان المسلمين، وأن تقوم على توسيع تنظيمنا الداخلي في الجيش وتكتيل قوتنا في كل الأسلحة وإعداد أنفسنا بما تستلزمه ضربة عسكرية محكمة دامية..

وقت العمل

ومرت الأيام من ٤ فبراير حتى وقع، وكانت هذه المدة كفيلة بأن تضاعف قوتنا داخل الجيش أكثر من مائة ضعف، فقد كنا عندما وقع مأزق العلمين قد وصلنا في استعداداتنا إلى تجهيز مائة ألف زجاجة من الزجاجات المعروفة بكوكتيل مولوتوف..

وكنا قد استطعنا إنشاء ورشة كاملة لصنع المسدسات، وبدأت تخرج السلاح فعلًا، وكنا أيضًا قد استوردنا من ريف مصر كميات كبيرة من البارود الذي يصنعه الفلاحون من زمن بعيد، واستطعنا أن نحضره تحضيرًا علميًا بحيث يمكن الاعتماد عليه..

وكان هذا هو الشق الأول من خطتنا بعد ٤ فبراير.. أن نعد أنفسنا بما يلزم لعمل كبير.. أما الشق الثاني الذي يحدد نوع العمل فقد كان مقرراً تركه للخطة التي يتقرر فيها العمل نفسه..

كنا مرة أخرى ننتظر الوقت المناسب، وجاء هذا الوقت يوم وصل الألمان إلى العلمين... وبدأنا نرقب الأحداث لحظة بلحظة لنتبين نوع العمل الحاسم الذي نستطيع أن نقوم به. وقالت الأحداث كلماتها سريعة متلاحقة.. قالت: إن روميل يضرب ضرباته القاضية.. وقالت: إن الإنجليز أيقنوا بالهزيمة، وقالت: إنهم في صنع أفقدهم صوابهم.. وقالت: إنهم قرروا الانسحاب وبأسرع ما يمكن إلى الجنوب..

هذا كان صوت الأحداث الواقعة التي رأيناها بأعيننا ورآها العالم بأسره معنا.. وكان يجب علينا أن نضع الخطة التي تناسب منطق الأحداث..

فلم يكن هذا المنطق يحتمل حربًا نظامية ولا انقلابًا عسكريًا، ولكنه كان يوجب اتجاهًا آخر.. يوجب خطة سريعة واحدة توضع لإبادة الإنجليز أفرادًا وجماعات عند انسحابهم.

خطتنا.. وخطة القدر!

وهكذا نضع خطتنا كعسكريين، وكان جانب منها يحدد تفاصيل العمل العسكري الداخلي، والجانب الآخر يرسم خطة الاتصال بالألمان، ولكن خطة أخرى كان القدر يضعها في الوقت نفسه، وقد لا نستطيع أن نحكم على أفعال القدر عندما تحدث، ولكن بعد مرور وقت طويل نستطيع دائمًا أن تنظر إلى الماضي فتجد أن الإيمان الذي تتذرع به عندما تعمل في سبيل حق، هو دائمًا.. أقوى من القدر!

وبدأت قصة القدر، أو بدأت خطة القدر، بدأت بطرقات خفيفة على باب بيت صديقي الصاغ حسن عزت.. دخل في أثرها رجلان من الألمان يصحبهما صديق له هو الأستاذ عبد الغني سعيد الذي يعمل اليوم مفتشًا في مصلحة العمل.. ثم لم يلبث الصاغ حسن عزت أن أتى بثلاثتهم إلى.. هكذا بدأت قصة الغدر بالنسبة إلينا، ولكنها بالنسبة إلى هذين الألمانيين فقد بدأت قبل ذلك..

بدأت على رمال الصحراء الغربية الصفراء.. حينما دعا قلم المخابرات الألمانية رجلين من رجاله؛ أحدهما يُدعى هانز أبلر، والثاني يُدعى ساندي.. وكان أبلر يعرف مصر من قبل كما يعرفها كل أبنائها، فقد كانت أمه الألمانية قد تزوجت في ألمانيا من المرحوم صالح جعفر المستشار، ثم حضرت معه إلى مصر وفي يدها ولد من زوجها الأول، وكان ولدها هذا هو هانز أبلر.

وأراد الزوج المصري أن يوفر لابن زوجته حياة مطمئنة في مصر، فيسر له كل سبل التحكم والنجاح وأعطاه اسمًا مصريًا، وأعطاه فوق ذلك لقب أسرته فأصبح هانز أبلر، وعاش حسين في مصر، ولكنه لم يكن الولد الصالح الذي ارتجاه زوج أمه، فقد انحرف عن الطريق الذي رسمه له

الرجل، وأصبح بعد فترة وجيزة شوكة في قلبه ووصمة في سمعته..

وفشل المستشار المصري في إقناع ربيبه بالعدول عن مخادنة الأوغاد وحياة الليل بين المراقص والحانات ونساء الطريق..

وفشل في إقناعه بأن يجد لنفسه عملًا يعيش منه أو يشغل به بعض وقته، ولما أيقن بألا سبيل إلى إصلاحه ولا اتقاء شره في مصر طرده من حياته قبيل الحرب، فما كاد يعود إلى وطنه حتى جندوه هناك، ثم أصبح من رجال روميل، ومن رجال مخابراته في شئون مصر بالذات..

تجسس..

وأصدر روميل لرجليه أبلر وساندي أمرًا بالتسلل إلى مصر وكلفهما بعمل معين، وسلمهما جهازاً لاسلكيًا دقيقًا، وزودهما بعشرات كثيرة من الآلاف من الجنيهات الإنجليزية المزيفة المطبوعة في اليونان وبسيارة من سيارات الجيش الإنجليزي التي استولى عليها روميل أثناء معركة العلمين وفرار الإنجليز تاركين خلفهم كل شيء..

وتحركت السيارة بالرجلين وقد ارتديا ملابس ضباط في الجيش الإنجليزي وحملا معهما جهاز اللاسلكي والثروة الطائلة.

واخترقا الصحراء الغربية من طريق غير مطروقة تقع إلى جنوب سيوه، ثم انحرفا من سيوه إلى الواحات الخارجة، واستراحا فيها من رمال الطريق، وتزودا بما يحتاجان إليه، ثم اتجها صوب أسيوط في الطريق المرصوفة الفاخرة المؤدية إليها..

وكانت هذه المرحلة هي أخطر مراحل الرحلة بالنسبة إليهما إذ الطريق طريق عسكري.. تنتشر على جانبيه المعسكرات البريطانية ونقط التفتيش والحراسة، وتذرعه دوريات الاستكشاف وقوافل الجنود والعتاد..

وأخذت السيارة الإنجليزية تنهب هذا الطريق بالموت في كل لحظة حتى نفذ منها الوقود في منتصف الطريق، وإذا بقائدها أبلر ينتشر بكل جرأة إلى أحد المعسكرات البريطانية، فتفتح له الأبواب ودخل إلى محطة البنزين بالمعسكر، ويقدم أوراقه ويعبئ سيارته بالبنزين، ثم يخرج مودعًا بتحية الجنود..

ووصلا إلى أسيوط، ثم انحرفا في الطريق إلى القاهرة، ودخلاها ضابطين إنجليزيين تقوم لهما دنيا القاهرة وتقعد في ذلك الزمان.

طلبات

وقال لنا الأستاذ عبد المغني سعيد: إنه تعرف بهما عن طريق قريب له متزوج من ألمانية تعرف عائلة أبلر، وأخرج الرجلان أوراقهما وأثبت بما يقطع كل شك حقيقة جنسيتهما الألمانية وحقيقة مهمتيهما.

وطلب الألمانيان منا أن نقدمها إلى الفريق عزيز المصري، وكانا يطلقان عليه كلمة "الزعيم". وقال أبلر: إن جهاز اللاسلكي الذي جاء به قد تعطل وأنه يرجو أن يعتمد في إصلاحه علينا، كما طلبا أن نسهل لهم عند الحاجة الاتصال الشخصي بروميل في مكانه بالعلمين..

obeikandl.com

وقابلهما عزيز المصري وتفاهم معهما على أشياء كثيرة، ثم أصدر أمره إلينا بتسهيل طلبيهما الآخرين.

وقمت أنا بالناحية التي تتصل بعمل في سلاح الإشارة، فحددت معهما موعد لزيارتهما وفحص الجهاز اللاسلكي المعطل، وكان أول ما فوجئت به من أمرهما أنهما يقطنان في عوامة خاصة للراقصة المشهورة حكمت فهمي، ويبدو أن المفاجأة قد ظهرت على آثارها فقد ضحك أبلر وقال:

أتريدنا أن نقيم في معسكرات الإنجليز؟! ومضى يروي لي ما يعرفه من إخلاص حكمت فهمي له منذ كان في مصر قبل الحرب.

obeikandi.com

جريدة الجمهورية ٢٧ يناير ١٩٥٥

قصة الثورة والديمقراطية:

موقف الأحزاب والإخوان من الثورة قبل عزل الملك

صلاح الدين يبدي ولاءه لفاروق يوم ٢٤ يوليو ثم يهنئنا يوم ٢٦ يوليو..

جمال يتنازل عن رئاسة الهيئة التأسيسية للواء نجيب!

بقلم: أنور السادات

ماذا كان عليه الموقف السياسي بالتحديد بعد رحيل فاروق؟ هذا هو السؤال....

إنها كانت تجربة ضخمة في تاريخ مصر السياسي.. في اليوم الأول للثورة- ٢٣ يوليو- وبعد أن سرت الفرحة فوق هذه الأرض ماذا فعل السادة الباشوات؟

هل فرحوا..... وأيدوا وثبة الجيش في ذلك اليوم من شهر يوليو؟ كان الموقف واضحًا.. الجيش قام ليصفي الموقف مع جلادي الشعب، والجيش يفرض إرادته على ملك البلاد، ثم الجيش يطلب عزل ذلك الملك! فهل وقفوا بجوار قيادة الجيش صانعة أحداث يوليو التاريخية؟

وهم حينما كانوا زعماء للبلاد كانوا يطالبون بالاستقلال التام أو الموت الزؤام، وينادون بالحرية والعدالة والديمقراطية كلما أرادوا حكم الشعب..؟

obeikandl.com

الوفد والسعديون والدستوريون والإخوان، وكل الهيئات السياسية في هذا البلد هل أيدت موقف الجيش من الملك في أيام ٢٣ و٢٤ و٢٥ يوليو مثلما أيد الشعب ذلك الموقف، أم أنهم كانوا لا يمثلون الشعب فموقفهم- إذن- يصبح مختلفًا.

بقلم: أنور السادات

لقد كانت أحداث تلك الأيام من يوليو تشير بوضوح إلى أن الضربات بدأت توجه لأعداء الشعب.. لتصرعهم.. كان فرض إرادة الشعب على أسرة محمد علي عملًا ديمقراطيًا ومن المحال وصفه بغير هذا...

فلماذا لم يقف زعماء البلاد إلى جوار قيادة الجيش في اللحظات الأولى للمعركة وهم الذين كانوا يطالبون بحقوق الشعب وهم في مخادعهم؟

هل كانوا يتوقعون أن يفشل الجيش في طرد الملك وفي هذه الحالة يصبح موقفهم إذا كانوا قد أيدوا الجيش عدائيًا من أسرة محمد علي؟

وماذا عليهم لو كانوا قد وقفوا ذلك الموقف معنا والشعب كان يؤيدنا منذ الدقيقة الأولى.. أقول: ماذا كان عليهم وهم الزعماء الغيورون على مصالح الشعب لو وقفوا وأيدوا الخطوة الأولى ولا أقول باقي الخطوات؟

إني أقولها ويقولها التاريخ نفسه: إن الزعماء جميعًا كانوا يستهدفون في تلك الأيام مصالحهم فقط ومصالح أحزابهم، ففي صباح ٢٣ يوليو لم يؤيدوا الجيش؛ لأن في ذلك التأييد خطرًا على تلك المصالح وذلك في حالة فشل ثورة الجيش.

أما نجاح الثورة فذلك شيء لم يتوقعوه، أما عزل الملك فذلك شيء لم يؤمنوا بأنه سيحدث.. لهذا فهم كانوا في بيوتهم لم نسمع لهم صوتًا ولم نرَ وجهًا واحدًا في المعركة ومعنا الشعب، أما هم دعاة الديمقراطية والدستور والحريات فقد كانوا يأملون أن يفشل الجيش ويبقى ملك البلاد على عرشه، فلا يحرمون من مقاعد الحكم ومغانم السلطان.

حتى ذلك الرجل حسن الهضيبي وأتباعه ورثة كتاب الله في هذا الزمان لم يؤيدوا قيادة الجيش في أيام الثورة الأولى.. لم نرَ وجه الهضيبي وهو الداعية الذي طالب بالحريات وبالديمقراطية.

فأين كان؟! أين كان وأتباعه وهم الذين زعموا فيما بعد أنهم صانعو الثورة؟! ثم فجأة وعندما عرفوا أن- الثورة- نجحت وأن العرش قد سقط من فوق رأس مولاهم جاءوا إلينا مهنئين، وهم الذين اختفوا عن أنظارنا قبل رحيل الملك المخلوع، بل إن رجال حزب الأغلبية الحزب الذي يدعي أصحابه تمثيل الشعب أقول: إن هؤلاء الرجال ذهب بعضهم يوم- ٢٤ يوليو- والشعب والجيش في عنفوان معركتهما ضد صاحب الجلالة، وقيدوا أسماءهم في سجل التشريفات في سراي رأس التين رافعين إلى الأعتاب السامية فروض الولاء والطاعة في الوقت الذي كانت قوات الجيش تستعد للتحرك إلى الأسكندرية لتطرد ذلك الملك!!

إن اسم الفاضل صلاح الدين وزير خارجية الوفد لا يزال في دفتر التشريفات يشهد على صدق ما نقول..!!

وجاءوا للسيد الجديد.

وكنا في القيادة نعجب من هؤلاء الزعماء.. كنا نتوقع أن يجئ إلينا بعضهم ليعلنوا عن تأييدهم لما حدث، لكن يبدو أننا كنا نحسن الظن بهؤلاء القادة، فهم الذين صانعو القصر والاستعمار طوال أعوام حكمهم وهم الذين فرضوا طغيان فاروق فرضًا على الملايين العارية الجائعة المريضة!

وهم الذين انسلخوا عن طبقتهم فعادوا في القصور كسادة يرفهون في الحرير والنعيم، ولتذهب المثل والقيم وكل المبادئ إلى الجحيم!

وبعد أن زالت دهشتنا فوجئنا بمواكبهم تتدافع علينا في مصطفى باشا بالإسكندرية وفي كوبري القبة بالقاهرة..

وقد بدأت طلائع تلك المواكب تظهر على أبواب القيادة بعد أن عرفوا أن فاروقًا قد انتهى..

وأن الفاضل صلاح الدين الذي رفع آيات الولاء والطاعة للملك باسم الوفد يوم- ٢٤ يوليو- أي بعد الثورة جاء بعد رحيل فاروق ليهنئنا ويبارك ما حدث على أيدينا..

والهضيبي وصلاح الدين والزعماء الأفاضل من الأغلبية والأقلية.. وكل القطيع السياسي تزاحم على أبواب القيادة ليقدم فروض الولاء للسيد الجديد.. نفس الموقف.. فهم في الماضي كانوا يتزاحمون على أبواب القصر معلنين عن الولاء والخضوع والطاعة واليوم يجيئون إلى أبواب القيادة بعد أن رحل صاحب القصر وقد ظنوا أننا مثل سيدهم الذي ذهب..

ظنوا أننا ستدور بنا الرءوس أمام ثقافتهم وريائهم فتضع مقاعد الحكم بين أيديهم ببساطة ونحن راضون.. ظنوا أننا سادة جدد حللنا مكان سادة قدامى والمسألة لا يمكن أن تخرج عن هذا..

ذهب سيد وجاء سيد، تلك كانت معتقداتهم وآمالهم.. لقد كنا ونحن نستقبلهم في القيادة لا نستطيع الخفاء أسفلنا.. كنا نكاد نختنق من الضيق وهم أمامنا يبتسمون في خضوع ومباركين ومهنئين ومؤيدين..

obeikandl.com

وكلما جاء إلينا زعيم من زعماء البلد كنا نلتفت إلى بعضنا ولا نملك إلا أن نشكره على عواطفه الرقيقة ووطنيته الصادقة..

كانت المسألة رياء في رياء.. وليس لها أصل من الحقيقة..

نجيب يبدي دهشته..

ولنترك حديث دعاة الديمقراطية بل جلاديها.. فحديثهم سيجيء كثيرًا في قصتنا.. وأعود إلى الموضوع.

قلت أمس: إن الهيئة التأسيسية عقدت أول اجتماع لها بعد الثورة وبعد رحيل فاروق واستقلال جمال عبد الناصر عن رئاسة الهيئة في ذلك الاجتماع، ثم أُجريت انتخابات جديدة، ففاز جمال بالإجماع للمرة الثالثة، ثم توالت اجتماعات الهيئة التأسيسية..

وكانت الهيئة مجتمعة بصفة مستمرة في الليل وفي النهار، فقد كان علينا أن نعد عدتنا للمعارك القادمة بعد أن أصبح كفاحنا في العلن جنبًا إلى جنب مع الشعب، ولم يحضر اللواء نجيب تلك الاجتماعات فهو لم يكن عضواً في الهيئة التأسيسية، فكان يظل جالسًا في مكتبه حتى ننتهي من أعمالنا فيجيء يجلس معنا، ونحيط به كأنه أب لنا، فكان لا يترك مناسبة دون أن يعبر لنا عن عجبه من موقفنا..

كان يقول لنا: إن كل شيء قد تم بمجهودنا وبالرغم من هذا فنحن ننسب كل شيء له وحده وهو لم يصنع شيئًا على الإطلاق، وكان يبدي لنا خجله من هذا الموقف، فكنا ننكر في شدة أننا

صنعنا شيئًا كنا نحاول خلق روح من الثقة التامة بيننا وبينه.. وفعلًا كان موقفه منا وتعبيره عن خجله من موقفه ذاك يزيد من ثقتنا فيه. إلى حد أن عبد اللطيف بغدادي قال ذات مرة- كما قلت من قبل- إن هذا الرجل- أي نجيب- أصبحت أحبه مثل والدي.. وربما أكثر..

جمال يتنازل عن الرئاسة لنجيب..

وفي تلك الاجتماعات المستمرة للهيئة كانت كل صغيرة وكبيرة تعرض علينا للبث فيها طوال النهار والليل.. واللواء نجيب كان يجلس في مكتبه يستقبل الصحفيين المصريين والأجانب، ثم عندما يعلم أننا لسنا مجتمعين يترك مكتبه ويجيء ليجلس معنا..

واستمر الوضع على هذا الحال حتى منتصف أغسطس.. وفي جلسة الهيئة التأسيسية التي انعقدت يوم ١٧ أغسطس فوجئنا بجمال عبد الناصر- رئيس الهيئة- يتقدم بطلب يقول فيه إنه يتنازل عن رئاسة الهيئة للواء محمد نجيب!!

وقبل أن نفيق من دهشتنا مضى جمال يقول:

إن الوضع أصبح حرجًا للغاية بالنسبة لنجيب فهو لا يحضر اجتماعاتنا وهو يحمل رتبة لواء فلا يصح أن نضمه كعضو في الهيئة، بل إني متنازل له عن الرئاسة!!

وتناقشنا طويلًا حول هذا الموضوع، ثم تقدم جمال عبد الناصر باقتراح يضم أربعة آخرين إلى الهيئة التأسيسية مع نجيب على أن يكون نجيب رئيسًا بالنسبة لرتبته؛ لأنه لا يعقل أن يجلس معنا كعضو عادي ونحن الذين قدمناه للشعب باعتباره قائدًا عامًّا للقوات المسلحة!!

اقتراح من جمال سالم

وفي نفس الوقت تقدم جمال سالم باقتراح قال فيه إنه يرى أن يكون أعضاء الهيئة التأسيسية خمسة فقط أو ثلاثة على أن يعود باقي الأعضاء إلى وحداتهم في الجيش، ويبقى الثلاثة أو الخمسة لقيادة الثورة.

واستمرت المناقشة حول الاقتراحين فترة طويلة، ثم انتهت بأن وافقت الهيئة على اقتراح جمال عبد الناصر، فدخل محمد نجيب- لأول مرة- الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ومعه أربعة هم: يوسف صديق، وزكريا محيي الدين، وحسين الشافعي، وعبد المنعم أمين..

ومضينا نستعد للأحداث القادمة...

obeikandi.com